wadod.org

الذخائر

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق

في هذا العدد:

- هل وقع في القرآن الكريم ترادف؟ ..... أ. د. رشيد عبد الرحمن العبيدي
- إشكالية عدّة القوافي عند الخليل ..... د. عبد الرحيم الرحوتي
- شعر محمد بن يسير الرياشي
  جمع وتحقيق وتقديم: ..... أ. د. محمد جبار المعيبد – د. مزهر السوداني
- محمد زنبير اللطّام، حياته ورسائله وفهرسه: ..... د. أحمد العراقي
- المسكوكات الكوفية – القسم الثاني ..... أ. كامل سلمان الجبوري
- المؤرخ البغدادي يعقوب سركيس ..... أ. معن حمدان علي
- فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية – القسم الثاني أ. سلمان هادي آل طعمة
- ملامح التفسير الجغرافي للتأريخ عند المسعودي ..... د. هادي حسين حمّود
- قراءة في تحقيق محمد رضوان الداية للحماسة المغربية ..... أ. إدريس الكريوي
- أنباء التراث:
  إصدارات ..... أ. حسن عريبي الخالدي

العدد الثاني – السنة الاولى – ربيع ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م

wadod.org

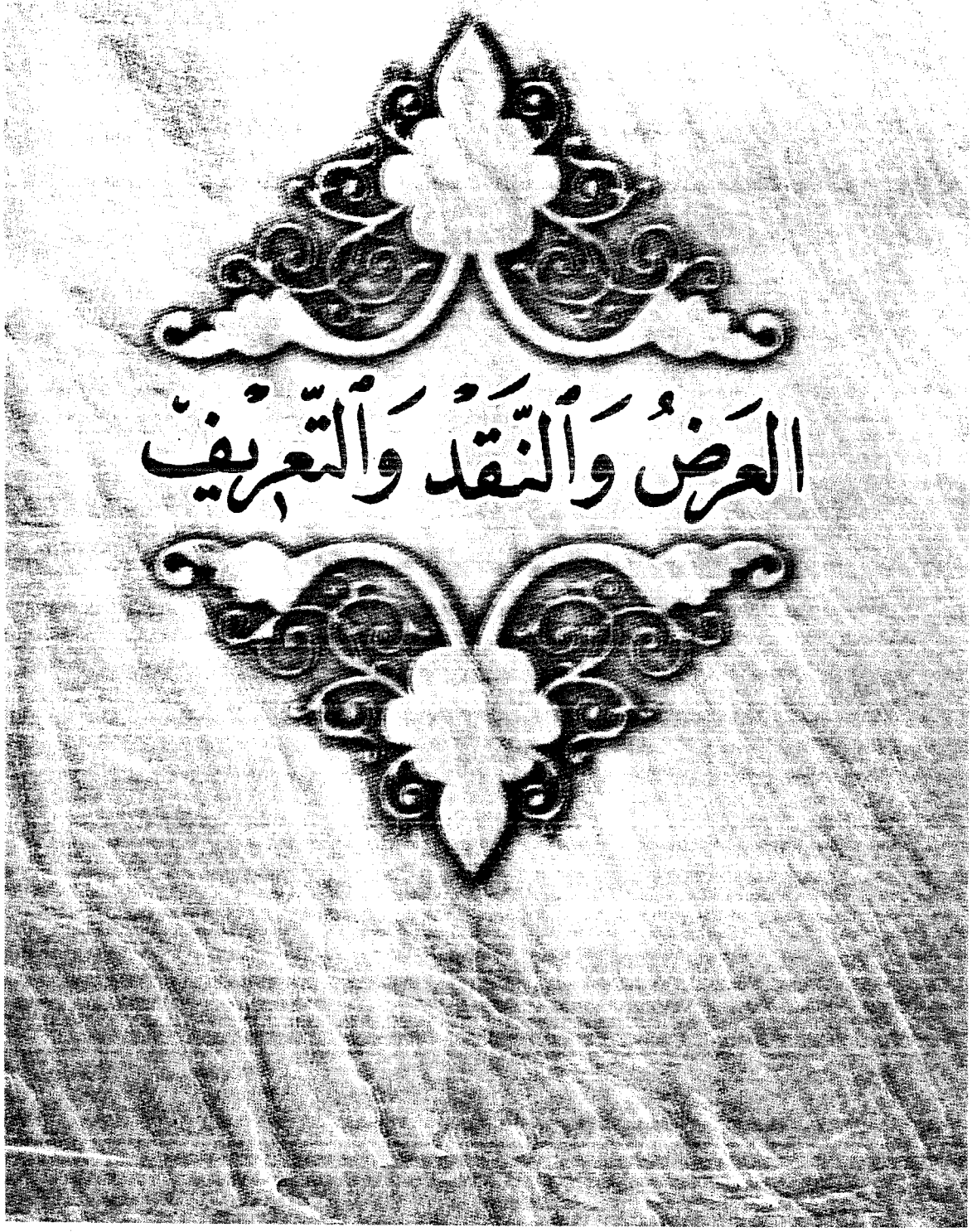

wadod.org

ملامح التفسير الجغرافي للتاريخ عند المسعودي

❑ الدكتور هادي حسين حمود

يعتبر أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ - ٩٥٧م) المؤرخ العربي العراقي من ظواهر التراث العربي الإسلامي اللامعة في القرن الرابع الهجري، التي كان لها دورها المميز في رفد الثقافة العربية الإسلامية بمجموعة قيمة من الكتب، التي تناولت موضوعات تاريخية وجغرافية وعمرانية وفلسفية وفكرية متنوعة، كما يعتبر كتابه الموسوم بـ (مروج الذهب ومعادن الجوهر) أحد الكتب الثلاثة العظيمة التي ألفت في التاريخ العالمي كما يرى روزنثال[١].

وعلى الرغم من ضياع الأغلبية العظمى من مؤلفات هذا المؤرخ والمفكر العظيم؛ فإن الباحث يستطيع أن يتلمس من خلال كتابيه الباقيين: (مروج الذهب) و(التنبيه والأشراف) جوانب كثيرة من فكر هذا المؤرخ، ومنهجه في البحث، وطريقته في العرض التاريخي.

وعلى الرغم من ظهور كتب ودراسات متنوعة تناولت جوانب متعددة في فكر المسعودي، منها بحث الدكتور جواد علي (موارد تاريخ المسعودي)، وكتابي الموسوم بـ (منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية) فإنه لم تسلط، وبشكل واضح، الأضواء الكافية لإيضاح محاولاته في التفسير الجغرافي لأحداث التاريخ.

الحق أننا لا نستطيع أن نعد المسعودي من رواد التفسير الجغرافي للتاريخ كفلسفة كانت قد تبلورت، بشكلها الواضح، في القرن التاسع عشر أو قبله، أو

---

(١) روزنثال، فرانز، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة د. صالح أحمد العلي، (بغداد، ١٩٦٣)، ص١٨٧.

wadod.org

أننا نستطيع أن نقارنه بابن خلدون، الذي يبدو أن نظريته في التفسير الجغرافي للتاريخ قد توضحت بشكل أفضل، ولكننا مع ذلك نلمس ذلك الاتجاه واضحاً في كثير من النصوص التي أوردها المسعودي في مجال أحاديثه عن الأقاليم الجغرافية والأمم التي سكنتها، فقد أشار إلى كثير من التأثيرات البيئية على سكان المناطق المختلفة في العالم من النواحي البايولوجية والأخلاقية مع الإشارة، أحياناً، إلى تأثير ذلك على تاريخها.

ومع كل ذلك فإن ما أورده المسعودي بصدد ذلك، كما أرى، لا يكون بأي حال من الأحوال فلسفة واضحة المعالم، أو تفسيراً ينطبق على عموم التاريخ.

لقد لفتت أنظار عدد من الباحثين آراء المسعودي المشار إليها فرأوا أن الرجل كان من رواد التفسير الجغرافي للتاريخ في العصور الوسطى، وقد أشار إلى ذلك الدكتور نوري جعفر في كتابه (التاريخ مجاله وفلسفته) خلال حديثه عن التفسير الجغرافي للتاريخ، وأورد الفكرة نفسها الأستاذ (فرانز روزنتال) خلال حديثه عن إسهام الجغرافية في الدراسات التاريخية عند العرب وهو يقول بصدد ذلك: (إن المسعودي فيما نعلم أول من جمع بين التاريخ والجغرافية العلمية بأسلوب رائع)[١]. ويقول الأستاذ (علي أدهم): إن من (طليعة مؤرخي الإسلام الذين يشبهون هيرودوت في الجمع بين التاريخ والجغرافية المؤرخ الشهير... المسعودي فهو مؤرخ وإخباري من الطراز الأول، وهو في الوقت نفسه جغرافي راسخ القدم... وقد سبق المسعودي بعض مؤرخي الإسلام في الجمع بين معرفة التاريخ والتمكن من الجغرافية...)[٢]. ويقول أيضاً: (ولكن ميزة المسعودي أن الجغرافي... يصاحب على الدوام المؤرخ، فهو ينظر إلى الأمور بعين المؤرخ، ويتأملها في الوقت نفسه بلواحظ الجغرافي...)[٣].

لعل أشهر النصوص التي أوردها المسعودي بصدد تفسيراته الجغرافية لأحداث التاريخ، وأكثرها وضوحاً قوله: (وقد ذكرنا في كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب ما تؤثره كل بقعة من بقاع الأرض وهوائها في حيوانها من الناطقين، وغيرهم... كتأثير أرض الترك في وجوههم وصغر أعينهم... وأرض يأجوج

---

(١) المصدر السابق، ص١٥١.

(٢) بعض مؤرخي الإسلام، (القاهرة لا. ت) ص٥١.

(٣) المصدر السابق، ص٥٢.

wadod.org

ومأجوج في صورهم، وغير ذلك مما إذا تبينه ذوو المعرفة في سكان الأرض من المشرق والمغرب وجدوه على ما ذكرنا)[١] وقوله (وبقاع الأرض مختلفة بحسب اختلاف الطبائع وما تؤثره فيها الأجسام السمائية من النيرين، فغلب طبع كل أرض على سكانها...)[٢].

لقد أعطى المسعودي أهمية بالغة للإقليم الرابع من أقاليم الأرض، وهو الإقليم الذي يقع فيه العراق، باعتباره نموذجاً للأقاليم التي لها أثرها الواضح في حياة الناس وحضارتهم؛ لكونه إقليما يتصف باعتدال المناخ[٣]، ولذلك فقد (اعتدلت ألوان أهله واقتدرت أجسامهم، فسلموا من شقرة الروم والصقالبة، وسواد الحبشة، وغلظ البربر ومن جفا من الأمم، واجتمعت فيهم محاسن جميع الأقطار، وكما اعتدلوا في الجبلة كذلك لطفوا في الفطنة، والتمسك بمحاسن الأمور...)[٤].

وتحدث المسعودي كذلك عن أثر الصحراء، ذات الهواء النقي، في حياة العرب فقال: (فآثرت العرب سكنى البوادي والحلول في البيداء، فهم أقوى الناس هِمماً، وأشدهم أحلاماً، وأصحهم أجساماً، وأعزهم جاراً، وأحماهم ذماراً، وأفضلهم جواراً، وأجودهم فطناً، كما أكسبهم إياه صفاء الجو ونقاء الفضاء...)[٥].

وقد أورد المسعودي رسالة مطولة بعث بها أحد الحكماء، كما يقول، إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) جواباً على رسالة تلقاها من الخليفة يطلب فيها من الحكيم أن يصف له (المدن وأهويتها ومساكنها وما تؤثره الترب والأهوية في

---

(١) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، تحقيق يوسف اسعد داغر، (بيروت، ١٩٧٣)، ص١٧٢.

(٢) المسعودي، التنبيه والأشراف، تحقي عبد الله إسماعيل الصاري، (القاهرة/ ١٩٣٨)، ص٢٧.

(٣) راجع عن الأقليم الرابع، التنبيه والأشراف، ص٣٢ - ٤٥، مروج الذهب ٢/٣٨ - ٣٩.

(٤) مروج الذهب ٢/٣٩.

(٥) المصدر السابق ٢/٩٧.

wadod.org

سكانها...)[١] وفي الرسالة وصف دقيق وواضح للأثر الجغرافي في طبائع الناس، وفي تاريخهم وعاداتهم، وعلى الرغم من أن الرسالة، التي تقع في أربع صفحات، منسوبة إلى حكيم مجهول، فإنها تمثل، كما أرى، إيمان المسعودي ورأيه بالأثر الجغرافي في صياغة أحداث التاريخ[٢].

وحينما تحدث المسعودي عن أرباع الأرض بين بوضوح أثر العوامل الجغرافية في عادات وتقاليد وتواريخ الأمم التي سكنت الأرباع المشار إليها (فالربع الشرقي، وهو ما تسافل عن خط الجنوب والشمال إلى المشرق، فهو ربع مذكر يدل على طول الأعمار، وطول مدة الملك والتذكير وعزة الأنفس وقلة كتمان السر وإظهار الأمور والمباهاة بها، وما لحق بذلك، وذلك لطباع الشمس وعلمهم بالأخبار والتواريخ والسير والسياسات والنجوم)[٣].

(وأما أهل الربع الغربي، فإن الغالب عليه التأنيث إلا ما استولت عليه الكواكب المذكرة...، وأهله أهل كتمان للسر وتدين وتأله، وكثرة انقياد إلى الآراء والنحل، وما لحق بهذه المعاني...)[٤].

(وأما أهل الربع الشمالي، وهم الذين بعدت الشمس عن سمتهم من الواغلين في الشمال، كالصقالبة والإفرنج ومن جاورهم من الأمم، فان سلطان الشمس ضعف عندهم لبعدهم عنها، فغلب على نواحيهم البرد وتواترت الثلوج عندهم والجليد... فعظمت أجسامهم وجفت طبائعهم، وتوعرت أخلاقهم وتبلدت أفهامهم وثقلت ألسنتهم...)[٥]. وكلما أوغل أولئك القوم في الشمال غلبت عليهم (... الغباوة والجفاء والبهائمية، وتزايد ذلك فيهم في الأبعد إلى الشمال، وكذلك من كان من الترك واغلاً في الشمال...)[٦].

---

(١) أيضاً ٢/٣٤.

(٢) انظر نص الرسالة في مروج الذهب ج٢، ص٣٤ - ٣٨.

(٣) التنبيه والأشراف، ص٢١.

(٤) المصدر السابق/ ص٢١.

(٥) أيضاً، ص٢٢.

(٦) أيضاً، ص٢٢.

wadod.org

أما الذين هم تحت خط الاستواء (... كالزنج وسائر الأحابش ... فانهم بخلاف تلك الحال... فاسودت ألوانهم واحمرت أعينهم وتوحشت نفوسهم...)[١].

وحينما يتحدث المسعودي عن بلاد: (التبت) يشير إلى خصائص الإقليم الجغرافية وأثر ذلك في حياة الناس فيقول: (ولبلاد التبت خواص عجيبة في هوائها، وسهلها ومائها وجبالها، ولا يزال الإنسان أبداً ضاحكاً فرحاً مسروراً، لا تعرض له الأحزان ولا الغموم ولا الأفكار... وهي بلاد تقوى فيها طبيعة الدم على الحيوان الناطق وغيره، ولا يكاد يرى في هذا البلد شيخ حزين ولا عجوز، بل الطرب في الشيوخ والكهول والشباب والأحداث عام، وفي أهلها رقة طبع وبشاشة وأريحية تبعث على استعمال الملاهي... وأنواع إيقاع الرقص ...)[٢].

هذه أهم النصوص التي أوردها المسعودي في كتابيه الباقيين: (مروج الذهب) و(التنبيه والأشراف)، ولا شك أن كثيراً من النصوص والأدلة على ما ذهب إليه قد ضاعت بسبب ضياع كتبه لا سيما كتابه (القضايا والتجارب).

---

(١) أيضاً، ص٢٢.

(٢) مروج الذهب ١/١٧٨.

wadod.org

صدر عن مؤسسة الميقات للطباعة والنشر والتوزيع

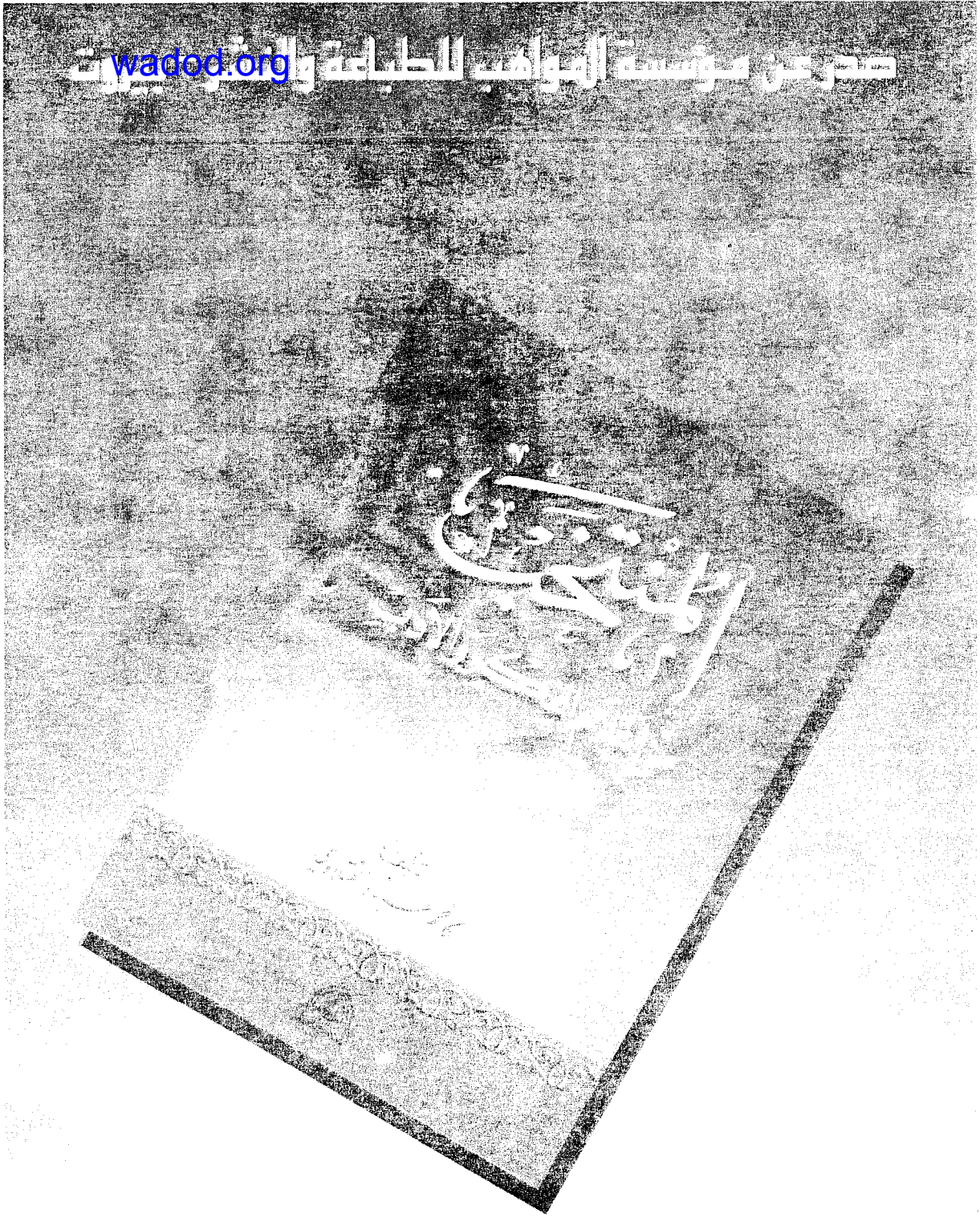

توزيع **دار المحجة البيضاء** للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - حارة حريك ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ تلفون: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٥٢٨٤٧ - فاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

wadod.org

قراءة في تحقيق

محمد رضوان الداية
للحماسة المغربية

الأستاذ إدريس الكريوي - المغرب

كتاب الحماسة المغربية (مختصر كتاب صفوة الأدب، ونخبة ديوان العرب) لأبي العباس أحمد بن عبدالسلام الجراوي التادلي، كتاب هام جداً على عدة مستويات، الاختيارات الرائعة التي جمعها، والأغراض المتنوعة التي عالجها، والثقافة اللغوية والتاريخية والفلسفية التي ضمنها، والجمالية الشعرية التي صيغ بها...

وقد كان محققه في مستوى هذا المؤلف العظيم، وعظمة المحقق الدكتور محمد رضوان الداية في هذا المؤلف وحده لا يمكن حصرها في ميزة واحدة، ومهما تحدثت عنها لا يمكنني أن افيها حقها من العناية لأن ثقافاته المختلفة ومعارفه التي تزود بها لاقتحام غياهب هذا المؤلف قد اهّلته إلى ان يكون في مستواه، وقد عودنا الباحث الأستاذ الداية على التحقيقات الجيدة لكثير من المؤلفات الأدبية الرائعة خاصة تلك التي يكون مؤلفوها من المغرب أو الأندلس. ومساهماته في النهوض بالأديب الأندلسي مع ثلة من النقّاد والمصنفين أمثال الطاهر مكي وحسين مؤنس وهيكل والشكعة والركابي... عظيمة بدورها.

وتحقيقه للحماسة المغربية مجهود جبّار يضاف إلى سجله «التحقيقي» الحافل، وقد اغنى به الخزانة العربية، وعرف به القارىء العربي الذي قلّما يعرف عن اديب ومصنف مغربي يستطيع ان ينهض بعبء هذه المختارات، وعن فن الحماسة الذي يظن بعض القرّاء انه حكر على المشرق، وعلى جامعين ملؤوا الدنيا وشغلوا الناس كالطائيين ابي تمام والبحتري في حماستيهما، وحماسة الخالدين (الأشباه والنظائر) وحماسة ابن الشجري والحماسة البصرية... ومختارات اخرى كالمفضليات

wadod.org

والاصمعيات وجمهرة أشعار العرب..

وقد قدم الدكتور الداية لمؤلفه بمقدمة في تسع وعشرين صفحة، عرف فيها بصاحب الكتاب وبدرجته العلمية وشاعريته وبيئته الثقافية ونشاته.. ومختلف ادواره العلمية وخاصة مستواه في الحفظ مستنداً إلى آراء النقّاد والمؤرخين والمصنفين للأدب فيه، ولمن ألّف هذا المؤلف الضخم يعقوب بن يوسف بن عبد المومن، وكيف تدرج في اختياره القصائد من العصر الجاهلي إلى عصر المؤلف، وتوسع في مختلف ارجاء المعمور حتى وصل الأندلس، وإن اختياره القصيدة او القصيدتين او اكثر ـ كما فعل بالنسبة للمتنبي والمعري وابي تمام والبحتري وابي العلاء ... «كان اجمل ما قاله هذا الشاعر الذي اختار له»(☆).

كما ذكر المحقق الصعوبات التي واجهته في اعتماد المخطوطة الأصلية، ومدى الجهد الذي بذله ـ وهو بحق جهد جبار ـ ومسلكياته لتبليغ هذا الشعر إلى القارىء المتعطش الى الجميل من الشعر، ووضح منهجه في التحقيق والشرح والتخريج والمناسبة، وعلاقة النص بصاحبه او القرب منه، بعد ذلك تحدث عن عصر المصنف ونسبه وموطنه (تادلا) وشيوخه الذين روى عنهم كتاب الحماسة، وذكر القابه (شاعر بني عبد المومن)، (وشاعر الخلافة)؛ خلافة الموحدين، كما تحدث عن حظوته بمجالسة واهتمام الأمراء، وتحدث عن شعر الجراوي (الحماسي والهجائي)، وروافد هذا الشعر خاصة محفوظه من الشعر القديم الجيد منه بالتحديد. وفي معرض حديثه عن كتاب الجراوي، بين قيمته وسط ركام الاختيارات التي ازدهرت في عصره خاصة اختيارات الأعلم الشنتمري والبطليوسي وابن سعيد والشاطبي والبياسي ولم يفته ان يتحدث عن عنوان الكتاب، والاختلافات التي لحقته، والأسباب التي دعته إلى تلخيص الكتاب، والتسمية النهائية، وابواب الكتاب.

كما علّق المحقق على التصنيف الزمني الذي سلكه المصنف، وتفاوت ابواب الكتاب بين الكثرة والقلة. وعلى المحك الذي حكمه في الاختيار، وتميز القصائد وقيمة اصحابها، وتصرف المصنف احياناً في ترتيب الأبيات، وقد اقرّه المحقق على ذلك «فكانه يعيد بناء القصيدة في ابياتها المختارة بناءً جديداً بحيث لا يشعر القارىء باختلال او انقطاع او تشتت، وهو ملمح لم اعرفه عند مصنف آخر فيما يختاره من اشعار الشعراء (يراجع نص لابن الرومي مثلاً)[1].

وتعرض المحقق الى البعد التربوي والتعليمي الذي لجا إليه المصنف عند إكثاره من نماذج شعرية لشعراء مشهورين على حساب آخرين مغمورين، كما دحض الراي القائل بان الجراوي سلك مسلك ابي تمام في جمعه بانياً دحضه على اختلاف التصنيفين وعلى الحقبة

(☆) تحقيق د. محمد رضوان الداية، نشر دار الفكر المعاصر بيروت / لبنان، ودار الفكر دمشق / سوريا ط. الأولى 1411 هـ 1991م.

1 ـ الحماسة المغربية، ص/23.

wadod.org

الزمنية المحددة: الجاهلية والإسلامية والأموية عند أبي تمام واستمرار الحقبة إلى الأندلس عند الجراوي، مع أن المحقق لم ينف التقارب الطبيعي بين الحماستين.

وتصدى إلى نسخ الكتاب المخطوطة، وإلى المخطوطة المعتمدة[2]، ومواصفات المخطوطة المعتمدة وتنبيهاته على هذه المخطوطة.

وفي تواضع العالم الكبير يقدم مجهوده للقارئ راجيا ان يكون مقبولا لديه "وتستطيع أن تقول أن هذا العمل الذي أقدمه بتواضع الذي يعرف وجوه تقصيره، هو شرح على الحماسة المغربية، وإحياء له، ووضع له بين أيدي القراء العرب ومتابعي العربية ومحبيها على صورة مقبولة إن شاء الله تعالى"[3].

أما أبواب الكتاب فهي:

1 – المدح وقسمه إلى قسمين: مدح النبي صلى الله عليه وسلم ومدح عادي "سائر المدائح". من ص 30 إلى ص 565.

2 – الفخر من ص 567 إلى نهاية الجزء الأول ص 777

3 – المراثي من ص 779 إلى نهاية ص 892

4 – النسيب من ص 893 إلى ص 1108.

وفيه أنواع : أوصاف النساء: ما قيل في الثغور – ما قيل في الشعور – ما قيل في حسن حديث النساء – ما قيل في العيون – ما قيل في تشبيه النساء بالروضة – ما قيل في وصف مشي النساء.

5 – الأوصاف من ص 1109 إلى ص 1212، وفيه أنواع: وصف الخيل – وصف السلاح وصف الرماح والدروع – وصف الأقلام.

6 – الأمثال والحكم من ص 1213 إلى ص 1276

7 – الملح من ص 1277 إلى ص 1334

8 – ذم النقائص ص 1335 إلى ص 1396

9 – الزهد والمواعظ من ص 1397 إلى الأخير ص 1440

---

[2] – انظر 24 – 25 من المقدمة.

[3] – ص: 29.

wadod.org

الفهارس الموضوعة في الكتاب هي:

أ – فهرس الشعراء
ب – فهرس سائر الأعلام
حـ – فهرس الشعر
د – فهرس محتويات الكتاب

فهرس الشعراء: حسب التصنيف الألفبائي، ومقابل كل شاعر وضع نجمه مصحوبة بأرقام القطع التي اختار المصنف لكل شاعر، وهذه الأرقام تجعل الإحالة على الشاعر وقصائده سهلة المنال، هذه القطع التي تتراوح بين قطعة واحدة لكثير من الشعراء ومائة قطعة وقطعة واحدة كما عند المتنبي (101).

فهرس سائر الأعلام: ضم أهم "أسماء الأشخاص والبلدان والقبائل والجماعات وأيام العرب مما ورد في الشعر وفي التحقيق والشروح"[4] وهي كذلك مصنفة حسب التصنيف الألفبائي.

فهرس الشعر: اعتمد في تصنيفه على قافية البيت الأول لكل قطعة مختارة وبحرها والصفحة اعتمادا على التصنيف الألفبائي كذلك مقدما الحرف المكسور فالمضموم ثم المفتوح.

« 1 »

طريقته في تحقيق القطعة الواحدة

1 – يترجم للشاعر: اسمه – اسم الأب والجد، عصره – مولده – رحلته العلمية أو الأدبية الغرض الغالب عليه كشاعر – علاقته بالبلاط أو الخلفاء أو ببعض الشيوخ الذين تلقى عنهم بعض صفاته الجسدية والأخلاقية، وبعض النوادر المتعلقة به إذا كانت متوفرة، وبعض الأحداث التي حدثت له في حياته العادية والأدبية: سجالات أو منافرات أو معارضات أو مهاجاة... - شعره (ديوان – أو مجموع – أو نتف في بعض المظان والمختارات).

2 – **المناسبة والتخريج***: الأبيات المختارة في الديوان أو في بعض المصادر، وعدد أبيات القصيدة المشتملة على الأبيات، ومطلع القصيدة، ورقم الأبيات كما اختارها المصنف

---

[4] – الحماسة المغربية : ص/1451.

* – أحيانا يسمي هذه الخانة: تخريج النص ص 83 – أو المناسبة والممدوح في غرض المدح – أو النص ومناسبته.

wadod.org

وفيما إذا كان هناك بيت لم يرد في ديوانه، فإن المحقق يذكره، أو فيما إذا كان هناك بيت لم يذكره المصنف فإن المحقق يحدد رقمه.

3 – **الشروح**: تحمل الكلمة المراد شرحها، رقم البيت الذي وردت ضمنه، وهي شروح معجمية أحيانا وشروح معنى، وأحيانا يذكر ما يلي "يقول: كذا..." ويأتي بسطر أو سطرين لشرح المعنى، وتكون اعلامية تتحدث عن أعلام بشرية أو تاريخية أو جغرافية.

4 – **في الرواية**: يتحدث في هذه الخانة عن بعض الكلمات أو الأشطر كما وردت في الديوان، وأحيانا يذكر مبررات تصويبه لها ومبرر خطئها في الديوان.

5 – أحيانا يضيف عنصرا آخر يسميه (تحقيق) وفيه يكون لتدخل المحقق حضور بارز، كقوله: " جاءت كذا، قلت: صوابه كذا..." وقد يستند في قوله على مرجعية أو مرجعيات مختلفة يزكي تحقيقه أو يحكم تذوقه ورصيده المعرفي: "قلت: قرأت الكلمة (قتيلا) بالقاف لمناسبة كلمة (وقعة) في أول البيت ولمقتضى المعنى"[5].

6 – وأحيانا يضيف عنصرا آخر يسميه (تعليق)، وهو مرحلة يعلق بها المحقق على تكرار الناسخ كلمة أو فعلا، أو وضعهما موضع فعل أو كلمة أخرى سيوا، ويضيف المحقق قائلا "وللناسخ في مثل هذا ما يشبه العادة"[6] ويقارن هذا البيت المضطرب مع الديوان منبها إلى ما ورد في الحاشية على الرواية.

إن الخطوات التي سلكها في التحقيق وهي ست قلما نجد من سلكها كلها، إذ أغلب المراحل التي يسلكها المحققون هي أربع كما عند أعظم المحققين عبد السلام هارون ومحمود شاكر في تحقيقهما للاختيارات كالمفضليات والأصمعيات، وعند محمد محيي الدين عبد الحميد، والبرقوقي وعبد المنعم خفاجي وشوقي ضيف، وإن كان فخر الدين قباوة في كثير من الشروح والتحقيقات وخاصة في تحقيقه لديوان سلامة بن جندل بعد تحقيق شوقي ضيف – على صغر حجم الديوان- يبقى من المحققين الذين تجاوزوا الخطوات الأربع، وذلك بحكم اهتمامه بالنحو والصرف والإعراب والبلاغة.

---

[5] – ج1 ص/339.

[6] – ج1 ص/282 – وص/ 405.

wadod.org

وإذا كان أغلب هؤلاء المحققين يتفقون على ترجمة الشاعر وجو القصيدة والتخريج، والشروح وإن اعتبرت مراحل ثلاث فقط لأن (جو القصيدة والتخريج) تقابل عند الداية (المناسبة والتخريج) فإنهم قلما يضيفون خطوتي (التحقيق) التي هي إعادة نظر وغربلة للمعطيات التي جاء بها المحقق، وهي استدراكات توصل اليها المحقق بمجهود جبار آخر هو مجهود إعمال الفكر والنقد والاجتهاد والمقارنة، وتغليب المنطق على الرواية والتواتر... (والتعليق) الذي لا تقل أهميته عن محطة التحقيق لأنها محطة ترجح آراء الثقاة على الرواة والناقلين والناسخين وجامعي المأثور (غثه وسمينه).

ومن هنا جاءت أهمية تحقيق الدكتور رضوان الداية، وجاء الاهتمام به كمحقق، وبإنجازه العظيم (الحماسة المغربية).

أهمية الشكل (ضبط النصوص بالحركات والتسكين) عند المحقق:

إن اهتمام المحقق بشكل الكلمات والحروف، بسط للقارئ عملية القراءة والتذوق، وجنبه الخطأ في شرح معاني الكلمات والأشطر والأبيات، خاصة عند تشابه حروف بعض الكلمات والأفعال والصيغ، وقد نجح المحقق في ذلك كثيرا، لأن هذه التقنية المساعدة إذا وكل أمر القيام بها للناشر أو لشخص لا يعد إنجازه جزءا من شخصيته وكيانه فإنها ستنقلب إلى سلاح يسيء للتحقيق أكثر مما يسعى إلى تبصير القارئ، والعديد من المحققين سقطوا وضيعوا إبداعهم وجهودهم لأنهم تقاعسوا عن شكل النصوص أو تركوا للمطبعة أن تتولى شكلها متسامحة في حركة أو حركتين، أو رامية بالحركات على الحروف جزافا.

ومن مزايا الضبط / الشكل عند الداية في تحقيقه هذا تعليم القارئ كيف يقرأ الأبيات بشكل سليم في المجلدين الضخمين برمتهما، وحتى في بعض الحالات التي تعتبر ضرائر شعرية لجأ إليها الشاعر لتحرير المعنى بكلمة ناقصة أو متصرف فيها.

فبدل شكل (ولو) بسكون واو (لو) وهو المألوف في القراءة العادية فقد كلف المحقق نفسه عناء شكل الواو بالفتح لتسهيلها ونقل هذه الفتحة إيقاعيا إلى نون (أن) مع عدم نطق همزة (أن) لأنه بحر الكامل يفرض هذا التسهيل، ولأن عدم التسكين يكاد يقلب البيت من الكامل إلى الطويل أو الشطر الأول من البيت على الأقل: يقول بلال بن جرير

[ولو أن عبد الله فاخر من نرى فات البرية عزة وسموقا]

wadod.org

الحالة الأولى (أ) ولوا تنعبد / دللاهفا/ خر من نرى

بفتح الواو متفاعلـن / مستفعلن/ متفاعلن

الحالة الثانية (ب) ولو أن / نعبد للا / هفاخ / رمن نرى

بتسكين الواو فعولن / مفاعيلن / فعول/ مفاعلن

وهذا نموذج آخر لمسلم بن الوليد

[ولو أن في كبد السماء فضيلة لسما لها زيد الجواد فنالا]

والنماذج كثيرة كبيت أبي العتاهية على بحر المديد ص 263، وبيت ابن حنبل المري ص 305 وبيت أبي تمام ص 331، ويمثل بيت البحتري نموذجا مماثلا تماما للبيت المقطع أعلاه.

فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسعى إليك المنبر

فلوننمش / تاقاتكل/ لففوقما

متفاعلن / مستفعلن/ متفاعلن

فلو أن / نمش تاقن/ تكلل / ففوقما

فعولن / مفاعيلـــن / فعول / مفاعلن

وهذا نموذج آخر يبرز أهمية الشكل في قراءة الشعر. وانتباه الدكتور الداية إلى هذه الأهمية خاصة بالنسبة للقارئ الذي لا يحسن العروض. وهو لذي الرمة في يائيته الشهيرة حيث يفتح نون حرف الجر (من) وستصبح همزة القطع في (آل) مدا للنون لفظيا وتصبح همزة القطع وصلية، فبدل (من آل) ستصير (منال) يقول الشاعر ص 193 وهو من الطويل

من آل أبي موسى ترى الناس حوله كأنهم الكروان أبصرن بازيا

- ومن حسنات الضبط / الشكل عند المحقق في هذا البيت لسعد بن أبي وقاص ص 568

ألا هل أتى رسول الله أني حميت صحابتي بصدور نبلي

وهو بيت من الوافر، وقد شكل الأستاذ المحقق لام (هل) واضعا فتحة عليها بدل سكون، ونزع الشكل عن همزة القطع،لأنها لن تذكر في الإيقاع (لن تلفظ)، وأطلع القارئ

wadod.org

على القراءة السليمة أما تسكين اللام وفتح الهمزة فلا شك أنه سيوقع القارئ في اضطراب إيقاعي.

ألا هل / أتى رسو / للاه أنني
--0- 0 / - -0—0 / -0-0—0-0
فعولن / مفاعلن / مستفعلاتن

وهو تقطيع غريب كما يبدو إذ لا ينتمي إلى أي بحر من البحور، بينما يؤدي التقطيع السليم الذي يعتمد التلفظ التذوقي إلى الانتماء الصحيح إلى البحر الذي يتضمن البيت وهو الوافر.

ألا هلتا / رسوللا / هأنني
مفاعلتن/ مفاعيلن / فعولن

اعتماد التدوير في تقطيع الأشطر إجرائيا:

في هذه التقنية نجح المحقق إلى أبعد حد، وذلك عندما رصد التدوير في الأبيات التي توزع فيها الكلمة بين شطري البيت، والنماذج كثيرة جدا في المجلدين معا، وقد تحدث في المقطوعة الواحدة عدة مرات، ولا سبيل إلى حصر النماذج فهي كثيرة، ولكن سأتطرق إلى نماذج نوع فيها اهتمامه بهذه الحالة.

أ ـ تقسيم الكلمة بين الشطرين (الحالة العادية)، كقول ابن الزبعري ص 80

يشهد السمع والفؤاد بما قلـ ـت، ونفسي الشهيد وهي الخبير

ب ـ فك أضغام الكلمة ونسبة السكون للشطر الأول والمتحرك للشطر الثاني، كقول بشار بن برد:

[يسقط الطير حيث ينتثر الحبـ ب وتغشى منازل الكرماء]

فكلمة (الحب) قطعت تقطيعا عروضيا، وبشكل تعليمي يساعد القارئ على تحديد الشطر وقد يتعمده المحقق عندما يتكرر النموذج. في بيتين متتاليين كما في قول أبي العلاء المعري ص 881.

ولنار المريخ من حدثان الد دهر مطف وإن علت في اتقاد
والثريا رهينة بافتراق الشـ شمل حتى تعد في الأفراد

wadod.org

وهذا العمل – في نظري – من تقنيات التحقيق التي يجب أن تحتذي، ولم أعثر لها على أثر عند غير المحقق الأستاذ الداية.

ج – الاحتفاظ (بال) التعريف وحدها في الشطر الأول وبقية الكلمة (الكلمة برمتها نكرة) في الشطر الثاني، والنماذج كثيرة كذلك فهذا نموذج للعباس بن عبد المطلب من المنسرح ص 46: [وأنت لما ولدت أشرقت الـ أرض وضاءت بنورك الأفق]

وهذا نموذج آخر لأبي تمام ص 351

[بكريها، علويها صعبيها الـ حصني شيبانيها الصنديدا]

د – ومن تقنياته الرائعة لضبط التدوير وضعه نقط فاصلة بين الشطرين لتأكيد أن البيت مدور، وهي تقنية ناجحة أفضل بكثير من وضع حرف الميم وسط الشطرين وتماسك الشطرين على شاكلة النثر، والنماذج في المجلدين عديدة قد تتكرر في المقطوعة الواحدة أكثر من خمس مرات لحضور التدوير فيها بنفس الحجم كما في قصيدة الأعشى على المتقارب ص 152.

وبيداء يلمع فيها السرا ..... ب لا يهتدي القوم فيها سبيرا
قطعت إذا سمع السامعو ..... ن للجذب [الجون] فيها صريرا
إلى ملك كهلال السما ..... ء أزكى وفاء ومجدا وخيرا
طويل النجاد رفيع العما ..... د يحمي المضاف ويعطي الفقيرا

مزايا منهجية أخرى في الكتاب

يتميز هذا التحقيق أيضا بمجموعة من الخصائص التي قلما تجتمع في كتاب محقق، وإن وجد بعضها في تحقيق ما فانها قليلة وعبارة عن نتف هنا وهناك، وقد يجيئ عن طريق الإحالة أو الاستشهاد لا عن طريق اجتهاد المحقق ... ومنها.

معرفة المحقق بلهجات العرب قديما وهي تقنية (ثقافة) تساعد على فك مغالق النص فكلمة (ذو) عند الطائيين تعني (الذي) لا (صاحب) كما هو مألوف، يقول أبو تمام ص 344.

[أنا ذو عرفت فإن عرتك جهالة فأنا المقيم قيامة العذال]

wadod.org

وكلمة (هوي) تقابل هواي، "وهي لغة هذيل، فهم يقولون: تقي وعصي، أي تقاي وعصاي، يقول أبو ذؤيب الهذلي:

سبقوا هوي وأعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع

الاهتمام العروضي: حيث ينبه إلى خطإ المصنف عند نقله إن على المستوى العروضي أو أي مستوى آخر، فعلى المستوى العروضي نجده يعلق على المصنف عندما يرى بيتا شعريا أو شطرا منه مضطربا مثل ما قام به تعليقا على بيت أبي تمام ص 345:

كالغيث ليس له أريد غمامه ولم يرد بد من التهطال

حيث شعر بأن التفعيلة الأولى في الشطر الثاني (متفاعلن) = (مستفعلن) تحتاج الكلمة الموازية لها إلى ألف، إذ بدل (ولم يرد) = مفاعلن، ستصبح (أو لم يرد) = مستفعلن والبحر من الكامل.

وفي تعليقه على بيت الشاعر: ص 1264.

من تحلى بغير ما هو منه فضحته شواهد الامتحان

يقول "همزة (الامتحان) للوصل، واضطر الشاعر إلى نبرها لإقامة وزن الخفيف".

الاهتمام اللغوي والنحوي: يستند المحقق على شروح الشارحين عند التباس المعنى على القارئ، وعندما يصبح الشرح المعجمي غير واف بالمقصود، مثل استشهاده بشرح المرزوقي لبيت أبي تمام. ص 346.

تفرج عنهم الغمرات بيض جلاد تحت قسطلة الجلاد

يقول المحقق [" قال المرزوقي: " أ] تكشف النوائب والشدائد عنهم رجال كرام أجلاد تحت غبار المجالدة أي المضاربة"]، والنماذج كثيرة في هذا الصدد.

وهذا نموذج آخر فقط للتدليل على اهتمام المحقق بالجانب اللغوي في "مهنة" التحقيق، وهو استمداده قول الثعالبي معلقا على بيت ابن الرومي أثناء توظيفه لكلمة (الأترج) يقول [قال الثعالبي: " أول من شبه الممدوح بالأترج ابن الرومي فقال وأحسن..." وهو مأخوذ من قول النبي صلى اله عليه وسلم : " مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة: ريحها طيب

wadod.org

وطعمها طيب"] ص 442. والبيت هو [كأنكم شجر الأترج طاب معا

حملا ونورا وطاب العود والورق]

أما تدخلاته النحوية فكثيرة على غرار المحققين الآخرين وإن تميز عنهم في التحقق من العبارة أو التركيب، خاصة وأن المحقق يتدخل بها لفك الالتباس على القارئ مستندا إلى القاعدة النحوية لقوله معلقا في بيت أبي تمام على كلمة (مقتدرا) التي جاءت منصوبة وهي ملتبسة فعلا على القراء [يهني الرعية أن الله مقتدرا أعطاهم بأبي إسحاق ما سألوا]

والمحقق يبدد حيرة القارئ الذي يتبادر (الخبر) إلى ذهنه، فهو لم يخبر عن قدرة الله عز وجل لأن ذلك متحقق، وهو في ذهن الشاعر، وإنما الأخبار يكون بإعطائهم ما سألوا بواسطة أبي إسحاق وهي (كنية المعتصم)، وهذا التدخل يتضح في قوله "مقتدرا: حال".

الاهتمام النقدي: ومن مزايا منهجية المحقق في التحقيق تحريه الخبر النقدي الأدبي فعند حديثه عن شاعر ما يتحرى الاستشهاد النقدي الملائم، كاستشهاده برأي ابن المعتز في مرثية محمد بن مناذر في عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي، ويعتبرها معارضة لقصيدة أبي زبيد الطائي يقول المحقق: [" قال ابن المعتز: " ومرثيته في عبد المجيد قد سارت في الدنيا وذكرت في المراثي الطوال الجياد، وهي فحلة محكمة فصيحة جدا، وقد عارض بها أبا زبيد الطائي"] ص 841.

وقد أثار انتباه القارئ إلى حسن التخلص عند المتنبي من غرض الغزل إلى غرض المدح، وهو بذلك قد أبان عن حس نقدي يساعد في التحليل يقول "تخلص أبو الطيب في هذا البيت من غرض الغزل إلى غرض المدح، يقول: للبين فينا عند وداعنا لهم كعمل رماح سيف الدولة في أعدائه" والبيت هو:

[فودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء وفي قلب فيلق]

الاهتمام بالأنساب والأمثال والنوادر:

إن الاهتمام بالنسب شيء عادي في تحقيق المحققين، وهو عند المحقق رغم تكراره يتميز بتحريه وضبطه ومقابلاته الآراء، وهذا نموذج واحد من مجموعة من النماذج ذكره عندما تحدث عن ترجمة أرطاة بن سهية، يقول في الصفحة 830 "أرطأة بن سهية: وسهية أمه، وهو: أرطأة (ويسهل إلى أرطأة) بن زفر بن عبد الله، بن ذبيان. وغلب عليه نسب أمه

wadod.org

لأنها كانت زوجة لضرار بن الازور ثم صارت إلى زفر وهي حامل بأرطأة من ضرار، فلما ترعرع أرطأة جاء ضرار إلى الحارث بن عوف فقال:[يا حارث افكك لي بني من زفر]

وأحيانا يوظف المثل والحكمة للتعليق على بيت من أبيات شاعر ما، فعند تعليقه على بيتي الشاعر عبد الله بن يزيد الهلالي وابن زيدون التاليين:

ابن يزيد الهلالي ←[الجد أنهض بالفتى من عقله فانهض بجد في الحوادث أو ذر]

ابن زيدون ←[ولكم أجدى قعود ولكم أكدى التماس]

يقول المحقق "نهج الشاعر في هذا الشعر على نهج من يزعم أن حياة الإنسان واقعة تحت تأثير "الظروف المواتية" و"ضربة الحظ" و"الفرصة السانحة" وأن هذا وما شابهه أهم من العمل والكد كقول ابن زيدون [ولكم أجدى قعود...].

وأحيانا يحيل على مرجعية المثل بعد التعليق، مثلما فعل عندما علق على بيت المعري

[قد يدرك الساعي لباريه رضا ورضا البرية غاية لا تدرك]

يقول " والبيت نظم لكلمة ذهبت مثلا، من كلام أكثم بن صيفي حفظتها كتب الأدب والأمثال والحكم، وهي قوله: "رضا الناس غاية لا تدرك" ينظر مثلا مجمع الأمثال 2 – 300، وأمثال العسكري 1: 493"[7].

أما النوادر التي نعثر عليها في الكتاب فكثيرة، وأعني بها نفائس المعلومات التي لا يتوصل إليها إلا بجهد جهيد، وقد أفادت القارئ كثيرا، وتجلت في مجالات عديدة كذلك، ومن هذه النوادر التي قلما يعرفها المحققون والمصنفون بله النقاد والقراء العاديون، تنقيبه على نعت عرف به أبو إسحاق بن خفاجة وهو [جنان الأندلس] بتشديد النون، أي بستانيها وذلك لكثرة ارتباطه بوصف الطبيعة الأندلسية، وكذا تسمية نهج ابن خفاجة (بالمذهب الخفاجي) لسلوك الناس مسلكه، والفات القارئ إلى نعت يوصف به أو يلقب به سيف الدولة وهو ابن أبي الهيجاء وقد استمده المحقق من بيت شعري للمتنبي:

[نودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق]

وهذا يجرنا إلى إحالات المحقق الجيدة على كثير من القصائد والثقافات والفلسفات والأماكن والأعلام والقضايا اللغوية والنحوية والمعلومات التاريخية.

---

[7] - الحماسة المغربية ج2 ص/ 1269.

wadod.org

الإحالات الجيدة: ومن هذه الإحالات، تنبيه القارئ إلى خطة المصنف إيجابيا أو سلبيا، كقوله في بيتين شعريين لعمر بن أبي ربيعة تكررا في الاختيار (664) سبق في القطعة المرقمة [503]، وعاد المصنف فاختار البيتين (38 و 39) من القصيدة هنا، وهو بذلك يعلق بشكل ذكي على عمل صاحب الحماسة ويشيد بأسلوبه الانتقائي.

وتتبين من بعض إحالاته الجيدة هذه حضور بديهة المحقق، فعند التعرض لشرح لغة بيت ما يستحضر ما يشبهه من الأبيات على المستوى المعنوي فيحيل عليها، فأثناء تعرضه لشرح بيت حسان بن ثابت [تقطع فيه منزل الوحي عنهم وقد كان ذا نور يغور وينجد] يقابله ببيت الأعشى، فيقول " ومثله قول الأعشى:

[نبي ير ى ما لا ترون وذكره أغار لعمري في البلاد وأنجدا]

انظر القصيدة ذات الرقم [47])[8].

ومن هذه الإحالات تتبع ورصد الروايات من حيث الاختلاف في عدد أبيات القصائد والانتباه إلى الأبيات التي لم يروها المصنف، والنموذج بعض أبيات سليمان بن قتة العدوي في روايتها وفي عدد أبياتها والأبيات في المصادر ولم يروها المصنف"، وذكر خمسة أبيات أخرى في الصفحة 800.

وهذا نموذج آخر يرصد فيه اختلاف نسبة الأبيات إلى مجموعة من الشعراء، يقول عندما ذكر مناسبة وتخريج قصيدة حسان بن ثابت البائية:

[لا يبعدن ربيعة بن مكدم وسقى الغوادي قبره بذنوب]

يقول المحقق "والأبيات متنازعة بين حسان بن ثابت وعمرو بن شقيق، وضرار بن الخطاب الفهري ومكرز بن حفص العامري، وابن سلام يقول: الصحيح أن هذه الأبيات لعمرو بن شقيق"[9].

ومنها مقابلة المحقق بعض الأبيات بمثيلاتها في الشعر القديم بشكل "تناصي" كمقابلته بيت التهامي [ما بال طرفك لا ينجي رميته كأنما هو رام من بني ثعل]

ببيت امرئ القيس [رب رام من بني ثعل متلج طفيه في قتره] ص 1029

---

[8] - الحماسة المغربية ج2 ص/782.

[9] - ج2 ص/815

wadod.org

رغم اختلاف بحري القصيدتين الأولى على البسيط والثانية على المديد.

ومنها الدقة في الإحالة على القصيدة أو الشاعر مثل قوله عن لبيد "لبيد بن ربيعة: سبقت ترجمته في القطعة [46]. وقوله عن الحسين بن مطير " سبقت ترجمته في القطعة 164، وعن عروة بن حزام "وستأتي ترجمته"[10].

ومنها بحثه وتنقيبه المجهد عن الشاعر أو الأبيات، وهذا نموذج ورد في الحماسة هكذا قال آخر: [قد سمعتم أنينه من بعيد فاطلبوا الشخص حيث كان الأنين]

وبعد التنقيب والبحث في (المناسبة والتخريج) يقول "الأبيات المختارة لديك الجن الحمصي في ديوانه (179) برواية مختلفة جدا"[11]. وذكر الأبيات كما وردت في ديوان ديك الجن وبين اختلافها أبيات أو أشطرا عن الحماسة.

ومنها تظافر معارف المحقق وثقافته، ففي أثناء شرحه لبيت بشار بن برد

وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

يعلق على كلمة (هاروت) مستشهدا بآراء بعض الصحابة لأن الاختلاف باد في شخص (هاروت) هل هو ملك (كما روت) أم أنهما معا مجرد ساحرين. يقول "هاروت: أحد الملكين اللذين أنزلهما الله إلى الأرض يعلمان الناس السحر، ابتلاء من الله للناس، وقال ابن عباس، هما ساحران كانا يعلمان الناس السحر"[12].

ومنها تدخل المحقق بين الفينة والأخرى مسلحا بثقافة متميزة تخول له التعليق على (علم) أو (مكان). وتجلت هذه المداخلة في اختلافه مع المصنف في نسب بعض الأبيات إلى ابن دراج القسطلي، باعتبار نسب القسطلي يحمله مجموعة كبيرة من الشعراء، وليس ابن دراج وحده يقول: "ونحن نعلم أن هنالك شعراء أندلسيين آخرين يحملون هذه النسبة مثل أبي الوليد القسطلي، وادريس بن اليمان الذي كان أصله من قسطلة الغرب، وإن كان ينسب إلى جزيرة يابسة لطول مقامه بها، على أننا نرجح أن المقصود بهذه النسبة في كتاب ابن بسام هو ابن دراج" ويضيف معلقا: "ويلاحظ أن مصنف الحماسة المغربية لم يزد على أن قال

---

[10] - انظر على التوالي الصفحات 833 - 845 - 926.

[11] - ج2 ص/984.

[12] - ج2 ص/ 1089.

wadod.org

"وقال القسطلي" ولم يشتهر بالقسطلي في شعراء الأندلس غير ابن دراج نفسه. وقد اختار له في كتابه أيضا بعنوان "القسطلي"[13].

ومنها بحثه الدائم وتحريه الدقة أكثر إلى درجة الوصول بتاريخ العلم أو المكان إلى العصر الحاضر كبحثه الدؤوب عن أصل الشاعر منصور الفقيه حيث يرده إلى رأس العين يقول (وهي اليوم رأس العين) في الجزيرة الشامية"[14].

ومنها تقديمه بعض المصطلحات التحقيقية بهدف تعليمي يساعد القارئ على التعمق في فهم معاني الكلمات أو الأشطر الشعرية ... فهو يقدم عنوانا سماه (تحقيق) مع أن عمله كله يعتبر تحقيقا، ولكن القصد منه هو التحقيق من كلمة اعتبرها محقق ديوان أبي تمام كلمة أخرى فقد صحف هذا المحقق كلمة (يحّطوك) بالخاء وجعلها (يحظوك) بالحاء مع نقل نقطة الحاء إلى الطاء، رادا الصواب إلى القياس اللغوي [في الديوان "فاسلم ولا ينفك يحظوك الردى" كأنه من الحظوة، ولا معنى له هنا، وهو تصحيف لـ "يحظوك" وكأن محقق ديوان أبي تمام لم يفطن إلى أن الفعل من (خطأ) يأتي على فعلت وأفعلت..."[15].

وكذلك عندما أراد التحقق من بيت محمد بن بكار الموصلي الذي جاء في ديوان الكميت على وجه آخر حيث يذكر الداية بيت الكميت ويعلق عليه بأنه (لا معنى له، وقرأته كما أثبت في المتن. ورسم الكلمتين الأوليين في النسخة المخطوطة: (لا السملو القباج)، أما بيت الموصلي فهو:

([لا السملق الفياح] يمنع هاربا في البعد منك ولا البناء مترس)[16]

كما يقدم عنوانا آخر سماه (تعليق)، وهو لا يختلف عن (تحقيق)، والهدف منه تعليمي كذلك وهو رد الكلمة إلى الصواب اعتمادا على المعجم، ودحض الادعاء بأن الكلمة مثلا اسم مكان، لأن البيت لا يعبر عن مكان بل عن معنى معجمي فكلمة (قونس) هي الأصح وليست (قومس)، والأولى تعني أعلى الخوذة. أما قومس فهو اسم مكان في نظر محقق ديوان البحتري، يقول الدكتور الداية [اختار محقق ديوان البحتري في هذا البيت في (قومس قد

---

[13] - ج2 ص/1150.

[14] - ج2 ص/1252.

[15] - ج1 ص/ 389.

[16] - ج1 ص/389.

wadod.org

أغار فيه كوكب) بالميم وشرحه على اعتبار المقصود اسم مكان، ولا يستقيم به المعنى، وهو لا يجري مع السياق، وليس هنا – من البيت موضع ذكر المكان. والبيت هو:

ما إن ترى إلا توقد كوكب في قونسه قد غار فيه كوكب[17]

تقنيات توضيحية: أحيانا يلجأ المحقق إلى ذكر الصورة التي وردت عليها العبارة في الديوان، مثل قوله معلقا على البيت الثالث عشر للبحتري [رسم الأصل الشطر الثاني: "في أن تجود أتبنه في عتبه" ولم تظهر الكلمة التي رسمها في الديوان: "أبته" وكلمة تجود مهملة الحرف الأول، وحري أن يكون البيت:

كم آمر ألا يجود، وعاتب في أن يجود ابته في عتبه

أو تكون كلمة (أبته) مصحفة أو محرفة[18].

تذكيره بالبيت السابق أو اللاحق عند تعليقه على الأبيات (وهي تقنية مألوفة عند المحققين نجدها عند هارون وشاكر في المفضليات والأصمعيات) ليثير انتباه القارئ إلى الترتيب السليم للقصيدة في نماذج كثيرة*.

ومقابلاته المتعددة لعناوين القصيدة من خلال عدد النسخ المختلفة للديوان، يقول "وعنوان القصيدة في الديوان: قال يرثي أبا العباس بن ميكال أخا الشاه" وفي إحدى نسخ الديوان: "قال يمدح الشاه بن ميكال"، وفي أخرى: قال يرثي أخا الشاه بن ميكال ويمدح الشاه"[19].

وإذا جاءت في بيت من الأبيات حادثة معينة لا سند تاريخيا لها أو علما من الأعلام لا مصدر تاريخيا له، يضع علامة استفهام بجانب البيت الذي يتضمن هذا العماء والإبهام (؟) أو بداخله.

ورموا ببقية الفراق فإنها سلم السهاد وحرب يوم السلم (؟)

فحرب يوم السلم في نظره كمحقق لا سند لها.

---

[17] - ج1 ص/405.

[18] - ج1 ص/425.

* - انظر ج1 ص/427.

[19] - ج1 ص/429.

wadod.org

أو قد يضيف إلىّ ذلك تعليقا في الهامش يبرر صحة ما يقول، فهذا النموذج لشاعر مجهول يوضح ذلك.

[حتى إذا بعدوا [صبيحة] بينهم ذهبوا بمهجة شائق ومشوق]

يقول "في الأصل المخطوط: "حتى إذا بعدوا لصحة بينهم" وفيه اضطراب، وما بين معقوفين مقترح"[20].

تصحيح اضطراب بعض الأبيات حيث يهتدي إلى تقويمها وردها إلى أصولها، وهذا ينم عن حس نقدي وعروضي كذلك، ويضطر إلى وضع الكلمة المحذوفة بين معقوفتين [ ] فهذان بيتان لشاعر غير معروف جاءا على الشكل التالي.

فلو كان زيد في صلابة جلمد ولكنما الجلمود لاشك دونه

لافنتموه عندكم لـــــــه ويرضى بما ترضون إذ تعسفونه

وفي التصحيح نجد الكلمة الناقصة هي [بالذي] وقد أضافها المحقق

لأفنيتموه [بالذي] عندكم لـه ولكنما الجلمود – لا شك – دونه

يقول "اضطرب البيتان الأخيران، واهتديت إلى تقويمهما كما أثبت. وصورتهما في الأصل[21] والبيت الذي قبله كذلك جاء مضطرب الأشطر.

فلو كان زيد في صلابة جلمد ويرضى بما ترضون إذ تعسفونه

وأحيانا يستعين المحقق للاستدراك أو إثبات مقولته بمقالة نشرها في كتاب آخر (مرجع آخر) أو مجلة أو جريدة كصحيفة (الأسبوع الأدبي) السورية، خاصة في شأن نسبة قصيده لامية للسموأل، أو لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، حسب ادعاء ابن سلام وأبي الفرج وقد بسط القول في صحة إثباتها للحارثي دون غيره، استنادا إلى بيت 18 من القصيدة الذي يثبت أن القصيدة ليمني وهو الحارثي، وعلى بيتين يدلان على قتل جعفر بن علبة الحارثي ثأرا، كما استند في قلة بني عامر بن صعصعة على ابن حزم.

---

[20] - ج ص/958.

[21] - ج1 ص/1321

wadod.org

كما قد يقحم شخصه في التحقيق والإحالة "ينظر دراستنا عنه [ابن زيدون رؤية في الشخصية ودراسة في الفن]"[22].

كما جاء تحقيقه معبرا كذلك على مزيد من الاجتهادات وذلك من خلال اكتشافه لكنى وألقاب بعض الشعراء أو تسمية بعض الأماكن من داخل البيت الشعري على خلاف النموذج الذي رأيناه سابقا (اكتشاف لقب سيف الدولة...)، لأن هذه النماذج قصد منها الاستكشاف بهدف استقامة الكلام، كوصوله إلى معرفة كنية عمرو بن عجلان النهدي من خلال بيته الشعري :

وفي عروة العذري إن مت أسوة وعمرو بن عجلان الذي قتلت هند

يقول "كنى عن اسمه باسم عمرو ليستقيم له الكلام"[23].

واكتشافه نعت التمتام الذي اتصف به يزيد بن أسيد السلمي من قصيدة ربيعة الرقي من خلال ورود الكلمة في البيت الثالث منها.

فلا يحسب التمتام أني هجوته ولكنني فضلت أهل المكارم

يقول المحقق [قوله "التمتام" إشارة إلى عيب في نطق يزيد بن أسيد وهو التردد في حرف التاء، ولقبه بذلك المبرد"[24].

وقد يأتي اكتشافه للشخصية لإزالة بعض الشكوك من خلال ضبطه لشخصية الشاعر سابق البربري حيث يظن أغلب القراء أنه فعلا بربري، بعد أن رده إلى نسبه من موالي بني أمية يقول "والبربري لقب له ولم يكن من البربر"[25].

أو لإزالة شكوك القراء وحتى النقاد والمحققين عندما تتداخل شخصيتان، مثل تداخل اسمي الشاعرين الأخوين الخالديين، لأن شعر أحدهما كان يلتبس على القارئ، فلا يحسم في نسبته إلى أبي بكر محمد المتوفى سنة 380هـ أو إلى أخيه أي أبي عثمان سعيد المتوفى سنة 390هـ يقول الداية [قال الدكتور الدهان – رحمه الله – في مقدمة ديوان الخالديين (م: 10):

---

[22] – ج1 ص/591.

[23] – ج1 ص/926.

[24] – ج2 ص 1358. انظر كذلك قصة هجائه إياه ومدحه زيد بن حاتم لتقف على الجهد التاريخي والمعرفي الذي وصل إليه المحقق لإثبات هذه القصة .

[25] – ج2 ص/1420.

wadod.org

"أن أحدهما كان ينظم الأبيات وتسير بين الأدباء باسم الخالديين فيختلط الأمر وتشتهر باسمهما جميعا فكأنها شخص واحد وشاعر واحد"[26].

الاستشهاد القرآني: وقد وظف المحقق الاستشهاد القرآني في كثير من المواضع، هذا واحد منها يدل على حسن استشهاده ومعرفته بالمعاني المتشابهة، وأحيانا لتوضيح استمداد الشعراء من معين القرآن الكريم الذي لا ينضب أبدا، وهو الذي جاء أثناء تعليقه على بيت أبي الفضل بن شرف يقول فيه الشاعر:

تستزل الكف عن صفحتها فهي منها في صعيد زلق

يقول المحقق[27] "يقول مستشهدا في البيت اقتباس قرآني، من قوله تعالى في سورة الكهف (فتصبح صعيدا زلقا) 40/18.

الأمانة العلمية*: وأفضل ميزة في الكتاب وفي عمل المحقق وسلوكه الأدبي عامة هو الأمانة العلمية والتواضع العلمي، وقد تجلى في كثير من المواضع، حيث يكرر جملا وصيغا توضح عدم عثوره على المرجع أو البيت أو الأبيات في مصدر من مصادره المعتمدة، وبأسلوب مختلف أحيانا: "لم أجدها في المصادر التي اعتمدت عليها (ج2 ص/789-791-793...)

ليس النص في مصادري التي رجعت إليها ج2 ص 957

لم أجد القطعة في مصادري المعتمدة ج2 ص 947

لم نجدها في مصادرنا التي اعتمدنا عليها ج2 ص 984.

وهذا قلما نجده في تحقيق أغلب المحققين.

« 2 »

على أن هذه الحسنات المنهجية الرائعة والمختلفة والمتعددة، لا يجب أن تنسينا بعض الملاحظات على المؤلف (الحماسة المغربية) وعلى التحقيق الذي منحه هذه القيمة وهذا الجلاء (التجلي) وعرف به، وأدخله الخزانة الأدبية العربية من بابه الواسع. وهذه الملاحظة منها ما انصب على الأخطاء المطبعية، أو بعض الأخطاء اللا إرادية، ومنها ما ينصب على

---

[26] - ص/ 1175.

[27] - ج2 ص/1202.

* - ملحوظة : لجأ المحقق إلى هذا التواضع العلمي بصفة أكثر ظهورا ووضوحا في المجلد الثاني.

wadod.org

بعض التقنيات والمصطلحات والمعاني، ومنها ما ينصب على أخطر عنصر في التحقيق ألا وهو الإيقاع (التدوير – اضطراب الإيقاع العروضي – نسبة بعض البحور خطأ إلى بحور أخرى...) وهذه "الهفوات" منها ما يتحمل المحقق فيها قسطا لا بأس به من المسؤولية وهي المتعلقة بنسبة القطع إلى بحور لا تنتمي إليها، وهذا ليس خطأ مطبعيا لأن المحقق في فهرس الشعر قد أقر انتماءها إلى تلك البحور كما سنرى ذلك.

ومنها ما يتحمل المحقق نصيبا من المسؤولية فيه أو يتحمل بعضها فقط وتجلى ذلك في الأخطاء المطبعية أو التي تبدو أنها كذلك بمبررات قوية أو معتدلة.

الأخطاء غير الإرادية

سكوت المحقق على بحر قصيدة أبي الغول الطهوي وهو من الوافر مع أنه قد كرس مجهوده الكبير لهذه النقطة بالذات، وهو سهو أو نسيان أثناء الطبع والبيت هو :

فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس صدقوا فيهم ظنوني ص 289

- اعتبار التاء بدل الهاء، وهذا قد يكون مجرد خطأ مطبعي كذلك، مثل اعتبار كلمة (مغانية) بالتاء بدل (مغانيه) وهي الأصح في بيت أبي تمام ص 332.

تكاد مغانيه تهش عراصها فتركب من شوق إلى كل راكب

أحيانا يتكرر شرح كلمة في التحقيق، ويختلف الشرح كذلك مع أن الأصوب أن يكون واحدا فكلمة (مقانب) أحيانا تشرح بأنها جماعة من الخيل ما بين الثلاثة إلى الأربعين ص 521 وأحيانا بمعنى زهاء الثلاث الثلاث مئة من الخيل ص 528، وأحيانا بمعنى جماعة الخيل دون تحديد ج1 ص 600.

سكوت المحقق – رغم أصراره على الشكل – عن شكل بعض الكلمات أو بعض الحروف النهائية فيها فـ (هم هم) في بيت أبي الطمحان القيني كان من الأفضل أن تشكل ميم الضميرين معا بدل الاكتفاء بشكل هائهما فقط، لأن الشكل التام يساعد القارئ على تحديد العروض (مفاعلن) ويجنبه الاضطراب الذي يحدثه خلو الضميرين من ضمتي الضميرين.

وإني من القوم الذين هم هم إذا مات منهم سيد قام صاحبه[28]

[28] - ج1 ص/608.

wadod.org

ومن هذه الأخطاء اللا إرادية، تغيير شكل (ألا) إلى (إلا) في بيت شعري لأبي بكر بن جهاد

إلا انما الدنيا بلاء وفتنة حلاوتها شيبت بصاب وعلقم

وهو من الطويل، ويبدو أنه خطأ مطبعي لأن الاستثناء (الا) لا يأتي مع الوثوقية والتأكيد (إنما) بل يأتي معه الاستفتاح (ألا).

ومن الأخطاء اللارادية التي تجلت في نهاية الجزء الثاني على الخصوص الإحالة غير المضبوطة وتكررت عدة مرات كقوله:

سبقت ترجمته في القطعة [ ] وسكت عن رقم الاختيار ج2 118

سبقت في المختار برقم [ ] ج2 ص1255-1256-1257-1258-1259-1260.

ومنها أيضا هذا الخطأ المطبعي – وأجزم بأنه مجرد خطأ مطبعي – حيث يتضح من بيت للحمدوي أن فتح فاء (وقف) في الشطر الأول، أن الضرب (وانصرف) بالسكون يقتضي التوازي، وعليه فيجب أن تكون العروضة كذلك مسكونة (يكن وقف). وأن الوقوف على المتحرك لا يتم في النثر فبالأحرى على الشعر:

[ليته لم يكن وقف عذب القلب وانصرف][29]

وهو من مجزوء الخفيف.

ومن هذه الأخطاء اللا إرادية ما يدخل في منهجية المحقق، وهي تكاد تدخل في إطار السهو حيث ينشغل المحقق بالأهم مثلا، وهذا نموذج يوضح ذلك، ففي الوقت الذي ترجم المحقق لعمرو وحاتم وإياس في بيت أبي تمام.

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

لم يترجم لـ (أحنف) إما لغياب المعلومة أو لسهو منه إذ كيف يتحدث المحقق عن الأعلام الثلاثة في سطرين ونصف ولا يأبه بالعلم الرابع الأحنف بن قيس سيد تميم، الذي يضرب به المثل في الحلم ورجاحة العقل توفي سنة 67هـ، يقول المحقق "عمرو بن معدي:

---

[29] - ج2 ص/1311.

wadod.org

الشاعر الفارس صاحب الصمصامة، وحاتم الطائي، وإياس بن معاوية القاضي الشهير وكان فطنا ذكيا يظن الشيء فيأتي كما ظن: وكل واحد منهم مضرب المثل في بابه؟؟"[30].

وهذا نموذج آخر يوضح سكوت المحقق عن بعض الشروح الضرورية في البيت بعد أن شرح السهل من الأعلام، فهو مثلا في تعريفه بعزة وكثير – والكل يعرفهم – في قصيدة أبي القاسم بن عباد، فقد تجاوز عن (منى) و (محمدا) فمن المقصودان بهذين العلمين:

[من شاء ينظر عزة وكثيرا حيين فلينظر منى ومحمدا]

يقول المحقق "عزة وكثير: من مشاهير عشاق العرب، ولكثير في هذا المصنف مختارات كثيرة (راجع الفهرس)"[31].

ومنها كذلك عدم ذكر ترجمة أبي الفتح البستي حيث لم يحل عليها أيضا، واكتفى بنسبة البيتين المستشهد بهما له، ولرقم الصفحة في ديوانه اعتمادا على إثبات المصنف ص 1207.

ونفس الشيء بالنسبة للشاعر محمد بن أحمد الأصفهاني، فقد أشار فيه فقط إلى (اسم صاحب هذه الأبيات في زهر الآداب محمد بن أحمد الأصفهاني، ولم أقف على ترجمته)[32]، وإن كانت الأمانة العلمية تظهر في الجملة الأخيرة.

وهذا نموذج مماثل، حيث فعل فيه نفس الشيء، ويتعلق بأحمد بن جرار، حيث اكتفى بقوله: "كذا ورد اسمه في زهر الآداب، 433"[33].

وهذا المستوى من الترجمة تكرر في نهاية الجزء الثاني أكثر، فما هي مبررات هذا؟

* ملاحظات عروضية: **أ ـ التدوير**

رغم ضبط الدكتور الداية حالات التدوير المتعددة إما بتجزيئ الكلمة إلى جزءين بين الشطرين أو بوضع نقط (بطريقة تعليمية) للتعبير عنه أو بفك اضغام بعض الكلمات المشددة حيث يسكن الحرف الأول، ويحرك الحرف الثاني ككلمة (الحب) المشددة، وهي طريقة تعليمية تعود إلى فن التقطيع العروضي كما أشرت إلى ذلك، وتساعد القارئ على اعتبار

---

30 – ج1 ص/335.

31 – ج2 ص/1058.

32 – ج2 ص/1207.

33 – ج2 ص/1208

wadod.org

الكلمة مدورة، وإدخالها في الاعتبار حفاظا على الإيقاع. رغم كل هذا فإن هناك بعض النماذج التي لم ينتبه إليها المحقق خاصة في بحر المتقارب، كهذا البيت لأبي العتاهية الذي أرجأ فيه (باء) القلوب إلى الشطر الثاني مع أنها تنتسب إلى الشطر الأول[34].

ولو لم تطعه بنات القلو ب لما قبل الله أعمالها

والأصح أن تكون [ولو لم تطعه بنات القلوب لما قبل الله أعمالها]

وهذه الأبيات للخنساء أيضا[35] فكلمة (العماد) كلها جاءت في الشطر الأول

طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته أمردا

والأصح أن تكون كلمة (العماد) موزعة بين الشطرين فـ (العما) في الشطر الأول والدال وحدها في بداية الشطر الثاني.

وفي هذين البيتين للخنساء كذلك لم توزع الكلمتان توزيعا (تقطيعيا)

[وهم في القديم سراة الأديم والكائنون من الخوف حرزا]

[وخيل تكدس بالدار عين تحت العجاجة يجمزن جمزا]

حيث يستحسن أن تأتي كلمة (الأديم) موزعة على الشطرين بحيث تكون الميم وحدها في الشطر الثاني، وكذلك كلمة (الدارعين)، يجب أن تكون النون في بداية الشطر الثاني وفي قولها أيضا: [أبعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الأرض أثقالها]

يجب أن تكون (الشريد) مجزأة بين شطرين وتكون الدال في الشطر الثاني.

وفي قول امرئ القيس، ص 1116.

[لها جبهة كسراة المجن حذقه الصانع المقتدر]

وكان من الأحسن أن يسلك المحقق مسلكه الرائع المتجلي في تقسيم الكلمة بين الشطرين أو وضع نقط بين الشطرين تعبيرا عن التدوير، أو كتابة البيت متراصا متماسكا والملاحظ أن النماذج كلها من المتقارب، وفيه يندر التدوير ويضطرب القارئ في نسبة أجزاء العروضة للشطر الأول أم للثاني.

---

[34] - ج1 ص 262.

[35] - ج2 ص 809 – 810 – 814.

wadod.org

* ملاحظات عروضية: **ب – (صياغة الكلمات)**

هذه قضية أخرى رغم ندرتها مقارنة مع حجم المجلدين الضخمين فإنها تؤثر في إيقاع البيت أو الشطر، فكلمة (الألى) بمعنى الذين ليست هي (الأولى) بمعنى المقدمة في الترتيب، وهي أيضا على مستوى الصياغة والوزن تختلف عنها [ألى) تقرأ رمزيا (--0) كوتد مجموع أما [أولى] فتقرأ (-0-0) كسببين خفيفين، وقد ورد هذا الخطأ في بيت الشاعر علي بن هرمة على بحر البسيط[36]:

[ما نمت عن شرف يبنى ولا كرم ولا عددت مع القوم الأولى عابوا]

الحال أ - ولا عدد / تمعل / قوملا_لا / عابو
مفاعلن / فعلن / 0-0-0-0- / فعلن
فبدل مستفعلن -0-0
جاءت مفعولاتن
وهي غريبة

الحالة ب - ولا عدد / تمعل / قوملالا / عابو
مفاعلن / فعلن / 0-0-0- / 0-0-
مستفعلن / فعلن

وعدم تنوين ما من حقه التنوين، فكلمة (بقعة) في البيت الثاني من قصيدة أبي تمام البائية ص 348 كان من حقها التنوين، وأظن الخطأ مطبعيا، ومنه نماذج عديدة في الديوان (شرح الحماسة)، ووجب التنبيه إليه فقط ما دام المحقق قد كلّف نفسه عناء شكل الحروف والكلمات طيلة هذا الكم الهائل من الصفحات والمقطوعات.

وتحريك الحرف الذي كان من حقه التسكين مثل فتح سين كلمة (وسطه) في البيت السادس لأبي تمام من قصيدته العينية[37].

[ويوم يظل العز يحفظ وسطه بسهر العوالي والنفوس تضيع]

وكان الأفضل (وسطه بتسكين السين والبيت من الطويل.

وكذا في البيت الحادي عشر من نفس القصيدة حيث فتح ذال (أخذت)، وكان الأفضل تسكينه. [وكم عاثر منا أخذت بضبعه فأضحى له في قلة الخطب مطلع]

---

[36] - ج1 ص/212.

[37] - ج1 ص354.

wadod.org

وأظن هذا خطأ مطبعيا عاديا لأن الفعل لا يمكن أن تأتي فيه الحركات متتالية في الخطاب ولا في الغيبة، فلا يمكن أن تقول أخذت بأربع فتحات (----)

ونفس الشيء في عدم تنوينه كلمة (ظمأ) وجعل لها ضمة واحدة، وإثباته كخطأ مطبعي يبرره نعت ظما (برح) الذي جاء منونا، والضرورة تقتضي أن تأتي (ظمأ) منونة

كذلك يقول أبو تمام: [38] [أكابرنا عطفا علينا فإننا بنا ظمأ برح وأنتم مناهل]

وكذلك عدم تنويه كلمة (بثلاثة)-في بيت البحتري من الكامل[39]

حاط الرعية حين ناط أمورها بثلاثة بكروا ولاة عهود

وتبرير كونه خطأ مطبعيا، أنّه لا يمكن أن تتعاقب في الكلمة الشعرية خمس حركات متتالية فأكبر حجم يسمح به التقطيع العروضي لتتابع الحركات هو الفاصلة الكبرى (فعلتن) أربع حركات منتهية بساكن (----0).

بثلا / تثبكر / و
0--- / ----- / 0
بثلاثتن بكرووا تعهودي
0 - -0--- 0- -0--- 0-0---
متفاعلن متفاعلن فعلاتن

وعدم تنوينه كلمة (امرأ) في بيت للمتنبي ص/469 وهو من الوافر

[ألست ابن الألى سعدوا وسادوا ولم يلدوا امرأ إلا نجيبا]

وعدم تنوين (عاذلة) في بيت لحاتم الطائي ص 588 وهو من الطويل

[وعاذلة قامت علي تلومني كأني إذا عطيت مالي أضيمها]

وعدم تنوين كلمة (وضرب) في بيت من أبيات ابن المعتز ص 696 من الطويل

[بطعن تضيع الكف في لهواته وضرب كما شق المزاد المرعبل]

وعدم تسكين الحاء الأولى في الكلمة (وحوح) وهو مجرد خطأ مطبعي كذلك لأن المحقق ذكرها بسكون الحاء في الهامش عندما شرحها[40].

وعدم تسكين هاء (وهو) لأن عدم تسكينه يحدث استثقالا في البيت أو بالأحرى في الشطر الأول من بيت ابن مناذر وهو من الخفيف ص 842.

[وكأني أدعوه وهو قريب حين أدعوه من مكان بعيد]

---

[38] - ج1 ص/379.
[39] - ج1 ص/397.
[40] - ج4 ص/805.

wadod.org

تسكين حاء (واحزني) باعتباره فعل أمر، والأصح أنه اسم مندوب بعد واو الندبة، والتسكين هو الملائم، في بيت للحسين بن مطير من مخلع البسيط[41]. لأنه يؤثر في إيقاع المخلع، ويقترب من مجزوء الخفيف إذا أسقطنا السبب الخفيف النهائي الذي يمثله حرف الميم، فبدل (واحزني) بتسكين الحاء لابد من فتحه.

واحزني من فراق قوم	هم المصابيح والحصون
واحزني/ من فرا/ ق قومن	هملمما/ بيحول/ حصونو
0---0- 0- - 0- 0- --	0-- - 0- 0- - 0- 0-0--
مفتعلن/ فاعلن/ فعولن	مفاعلن/ فاعلن/ فعولن

وضرورة تحريك باء (أحسب) بدل تسكينها حتى لا تتعدد الأسباب الخفيفة أربعة أسباب متتالية، ولأن تفعيلة (فاعلن) في الحشو لا يلحقها القطع كالضرب في البسيط، ويمثل هذه الظاهرة بيت نسبه المحقق إلى أمالي القالي ص 963.

ما كنت أحسب شمسا غير واحدة حتى رأيت لها أختا من البشر

وأظنه مجرد خطأ مطبعي.

وقد ينقص حرف من حروف كلمة مثل نقصان النون من (لكنني) فتصبح (لكني) كما في بيت من أبيات عامر بن الطفيل[42]، حيث ورد عند المحقق (ولكني) خطأ والأصح (ولكنني) والبحر من الطويل الذي يفرض إضافة نون أخرى بدل نون واحدة.

[ولكنني أحمي حماها وأتقي أذاها وأرمي من رماها بمقنب]

ولاكن ني أحمي حماها وأتتقي

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

من الأفضل فتح ياء (قلبي في بيت ابن زيدون[43].

[لو كان أمري في كتم الهوى بيدي ما كان يعلم ما في قلبي البدن]

خاصة أن ياء (أمري) في الشطر الأول جاءت مفتوحة كذلك، وعدم فتح ياء (قلبي) يؤدي إلى الاستثقال ويستعصي ورود (مفعولن) في حشو البسيط.

---

41 - ج2 ص/846.

42 - ج1 ص/600.

43 - ج2 ص/1046 - 1047.

wadod.org

وفي قصيدة أخرى له (ابن زيدون) وهي النونية المشهورة، يستحسن ان تكون من (تألفنا) بمد الألف (تآلفها) رغم أن (تألفنا) أيضا تظل صحيحة إذا شددنا لامها، ولكن الأفضل بمد الألف، لأن ابن زيدون يقابل العروضة بالضرب من حيث الإيقاع، وفي هذه القصيدة على الخصوص، كما يعتمد صيغتي (مفاعل) و (فعائل).

تدانينا ← تجافينا

جوانحنا ← مآقينا

وهذا مجرد افتراض، وإن كانت (تألفنا) كما أشرت إلى ذلك صحيحة ولكن على أساس التشديد لا الإهمال.

كما كان بالإمكان نصب ياء (هيف) بدل تسكينها في بيت الشاعر أبي بكر بن عيسى الداني من المنسرح: [أسمر مثل القناة ذو هيف وطرفه كالسنان ذو زرق]

ومقابلة (ذو هيف = العروضة بـ (ذو زرق) = الضرب، على المستوى التركيبي والإيقاعي يفرض ذلك، وأظنه خطأ مطبعيا، لأن المحقق تدارك في الشرح، إذ نصب ياء (هيف). "والهيف: ضمر البطن والخاصرة"[44].

ويستحب أن تفتح ميم أداة الجزم (لم) بدل تسكينها كلجوء لضرورة، والضرورة هنا غير لازمة. بالإضافة إلى أن تفعيلة الكامل الأصل فيها (متفاعلن) بدل (مستفعلن) بالأضمار، وكذلك حتى تتباين التفاعيل فلا تطغى (مستفعلن) في البيت كله، وهذا النموذج لابن حمديس من الكامل:

] قالت وقد عانقتها سحرا لم زرتنا في آخر الليل [[45]

ومن هذه الأخطاء العروضية إظهار همزة (اغتدي) وكان من الأحسن عدم إظهارها، كما عودنا المحقق أن يفعل في كثير من النماذج مثل (من آل) = (منال)، و (هل أتى) = (هلتا). مثل هذا النموذج ليوسف بن هارون الرمادي[46].

وقد أغتدي والصبح في توريسه تقضي العيون له بوجه عليل

---

[44] - ج2 ص/1061.

[45] - ج2 ص/1064.

[46] - ج2 ص 1152.

wadod.org

فقراءة همزة القطع (اغتدي) يساهم في ارتباك إيقاعي يفرضه الوتد المجموع الذي يحضر في الطويل أو المتقارب أو الوافر، ولا يحدث في الكامل هو بحر القطعة أعلاه.

ولكن عدم تلفظ همزة القطع [وقدغ تدي] = متفاعلن يصنف الإيقاع في البحر الرسمي له (الكامل)، ويجعل النبر غالبا على السبب الخفيف في آخر التفعيلة الأولى (دي) أما الإمكانية الثانية فهي حذف واو (وقد) لتصبح (قد اغتدي) = (مستفعلن) تفعيلة متفاعلن مضمرة، وهي سليمة، ويبقى الاختيار الأول اسلم لأن الشاعر يقلد بصياغته شعر سابقيه في إطار تناصي مع امرئ القيس على مستوى الاغتداء أو (الغدو) المقرون بالصبح عند الرمادي أو الإحالة عليه عند امرئ القيس (والطير في وكناتها...) رغم اختلاف البحرين، الكامل عند الرمادي، والطويل عند امرئ القيس.

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

ولو ذكر الشطر الأول فقط لتداخل البحران، فإذا تلفظت بالهمزة حضر بحر الطويل صارخا، وإذا لم يتلفظ بها صار الشطر من الكامل.

وقدأغ / تدي وططي / رفي و / كناتها ═══ الطويل

فعولن / مفاعيلن / فعول / مفاعلن

وقدغ تدي / وططي رفي / وكناتها ═══ الكامل

متفاعلن / مستفعلن / متفاعلن

من الأفضل عدم تشديد باء (يقبلهم) في بيت المتنبي التالي.

يقبلهم وجه كل سابحة أربعها قبل طرفها تصل

والبيت من المنسرح، وأظنه خطأ مطبعيا ليس إلا، لأن المحقق قد نقل البيت في الاختيار (267) صحيحا بدون تشديد[47].

ويلاحظ اضطراب في الشطر الثاني من البيت الثالث لأبي الهول الحميري[48]

يستطير الأبصار كالقبس المشـ عل يأتنسن فيه العيون

---

[47] - انظر ص/ 1140.

[48] - ج2 ص/1169.

wadod.org

الذي يحتاج إلى سبب خفيف كـ (أو) قبل فعل (يأتنسن) أو (ما) قبلها، وهذا ما يبدو ويبقى الاحتكام إلى حماسة ابن الشجري أمرا لابد منه.

ويلاحظ اضطراب آخر في بيت من أبيات الحمدوي[49]، وهو من الخفيف.

من خشاش المواشي اللواتي إذا ما أبصروهن قيل شاء النهاب

فالشطر الأول مضطرب يصعب تقطيعه، وربما جاء البيت في الديوان – كما أثبت المحقق ذلك – اسلم: [من خشا [كذا] الشياه اللواتي إذا ما

أبصروهن قيل شاء الشهاب]

ولم يعلق المحقق على الاضطراب الموجود ببيت من أبيات عبد المحسن الصوري رغم تصحيحه، فقد وجده في الديوان مضطربا هكذا.

فابتداني وقال وهو من الكر ه والهم طافح ليس يصحو[50]

وهو من الخفيف، والأصح:

قال إذا زرت وهو من شدة السكـ رة بالهم طافح ليس يصحو

ورغم سكوت المحقق على مبررات التصحيح، فإن شرح كلمة طفح السكران: امتلأ شرابا تدل على أن المراد هو السكرة لا الكره، وهي الكلمة التي تحتاج إلى ضبط.

جاءت كلمة (الأنف) في بيت الحطيئة مضمومة بدل أن تكون مسكونة، مع أن أنف في الشطر الثاني قد جاءت مسكونة، فليست هناك ضرورة تستوجب ذاك الضم وهو من البسيط : [قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا][51]

والغالب أنه خطأ مطبعي.

إن إضافة سبب خفيف إلى أصل التفعيلة أو في ثانيا الشطر يحدث اضطرابا في الإيقاع، لأنه يؤثر في العروضة (فاعلاتن) من بحر الخفيف رغم إقحامه في أصل التفعيلة الوسطى (مستفعلن)، وهذا نموذج لبشار بن برد تجلى في شطره الأول، هذا الاضطراب الآتي من إقحام (في) في الشطر:

---

[49] - ج2 ص/1309.

[50] - ج2 ص/1355.

[51] - ج1 ص/166.

wadod.org

[فحللنا اليفاع [في] واسطة المجـ د محل السناء والتكريم][52]

وربما كان الاضطراب ليس من إقحام [في] بـل مـن صياغـة [واسـطة] لأن إقرارنـا حرف الجر [في] يحتم تغيير واسطة إلى (وسط) فتصبح.

فحللنا اليفاع في وسط المجـ د محل السناء والتكريم

ومع ذلك فالاختيار ليس لنـا بـل يحـق بعـد العـودة إلـى ديـوان بشـار للتـأكد مـن أحـد الاختيارين.

ومن الأخطاء الإيقاعية التي يتداخل فيها الخطـأ المطبعـي بالخطـأ المقصـود، تسـكين هاء الضمير (هو) أو (هي) أو تحريكهما، كهذا النموذج للمتنبـي الـذي كـان مـن الضـروري تسكين هاء (فهو) فيه، يقول[53]:

[وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه وفي الهجر، فهو الدهر يرجو ويتقي]

والبيت من الطويل، والتسكين يجنـب القـارئ "تثريـة" البيـت الـذي تسـبب فيـه تتـابع الحركات [رفهود] = وفلهـج رفهـوددە ريرجـو ويتقـي

0-0--	0-0----	0-0--	- -0- - 0
فعولن	تفعيلة غربية	فعولن	مفاعلن
	0-0-0--		
	مفاعيلن		

* ملاحظات عروضية **ج ـ نسبة المقطوعات إلى غير بحورها الحقيقية:**

إن أخطر الملاحظات حول الكتاب تنصب على عدم مطابقة البحور التـي نسـب إليـها المحقق بعض المقطوعات أو الأبيات مع البحورالحقيقـة لـها، وخطـورة الملاحظـة آتيـة مـن تيقن المحقق من صحة عملـه فـي هذا المجـال، عندمـا يخصـص فهرسـا للشـعر ينسـب كـل مقطوعة أو مجموعة من الأبيات إلى البحر الذي يتضمنها، الشيء الذي يجعلنا نتأكد من أنها ليست أخطاء مطبعية تعود إلى الناشر، أو أنها مجرد أخطاء تعود إلى سهو إن الحقيقة عكس ذلك، وعدد هذه الأخطاء تسعة، وهي التالية:

---

[52] - ج1 ص/654.

[53] - ج2 ص/ 1008.

wadod.org

1 – نسبة قصيدة جناب الكلبي إلى بحر البسيط وهي على بحر الكامل[54]

يا ركن معتمد وعصمة لائذ وملاذ ممتنع وجار مجاور
مستفعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

2 – نسبة قصيدة أبي نواس إلى بحر البسيط وهي من الطويل[55]

لقد طابت الدنيا بطيب محمد وزادت به الأيام حسنا إلى حسن
لقدطا بتددنيا بطيب محممدن وزادت بهلأييا محسنن إلى حسني
فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

3 – نسبة قصيدة القاسم بن حنبل المري إلى بحر الكامل وهي من الوافر[56]

من البيض الوجوه بني سنان لوانك تستضيئ بهم أضاؤوا
مفاعيلن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

4 – نسبة قصيدة أبي جويرية إلى بحر الطويل وهي على البسيط[57]

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
لوكانيق/ عدفو/ قششمسمن/ كرمن قومن بأو/ ولهم/ أومجدهم/ قعدو
مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

5 – نسبة قصيدة قيس بن عاصم إلى بحر السريع وهي من الكامل الأخذ[58]

أني امرؤ لا يطبي حسبي دنس يفنده ولا أفن

وبمراجعة بسيطة للشطر الثاني يتأكد أن البحر هو الكامل الأخذ الذي جاءت ضربة حذاء مضمرة، لا السريع كما قد يغلب على الشطر الأول.

أني امرؤ	لا يطبي	حسبي
0- -0-0-	-0-0- 0-	0---
مستفعلن	مستفعلن	فعلن

دنسن يفن	ندهو ولا	أفنـــو
---0- -0-	0- -0---	-0-0
متفاعلن	متفاعلن	فعلـــن

---

54 – ج1 ص/88.
55 – ج ص/282.
56 – ج1 ص/305.
57 – ج1 ص/ 307.
58 – ج1 ص/ 603.

wadod.org

6 – نسبة قصيدة أبي تمام إلى البسيط وهي من الطويل[59]

أبا ابن الذين استرضع الجود فيهم وسمي فيهم وهو كهل ويافع
0- -0-- 0-0-- 0- 0-0-- 0-0-- --0-0- --0-0- 0-0-0-- -0-- 0-0--0- 0-0-0-- -0-- 0-4-0--
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن

7 – نسبة قصيدة دعبل بن علي الخزاعي إلى بحر البسيط وهي من الطويل

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل حي مقفر العرصات
0- -0-- 0-0-- 0-0-0-- -0-- --0-0- --0-0-0-- -0-- 0-0--
فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن فعول مفاعيلن فعول فعولن

8 – نسبة المحقق قصيدة أبي الوليد البطليوسي إلى بحر الوافر وهي من الرمل[60]

حمل البدر جواد سابح تقف الريح لأدنى مهله
حملل بد رجوادن سابحو تققر ري حلأدنى مهله
0- -0- 0-0--- 0-0--- 0-0--- 0---
فعلاتن فعلاتن فاعلن فعلاتن فعلاتن فعلن

9 – نسبة أبيات الحمدوي إلى البسيط وهي من الخفيف[61]

ما أرى إذ ذبحت شاة سعيد حاصلا في يدي غير الأهاب
0-0- -0- 0- -0-- 0-0---0 -0-0- -0- 0- -0-- 0-0- -0-0-
فاعلاتن مفاعلن فعلاتن فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن،

تنويه لابد منه:

ورغم هذه الملاحظات البسيطة فإن عمل الدكتور الداية يظل من أروع الأعمال التحقيقية، التي قلما، نجد لها مثيلا في أيامنا هذه، فقد قدم لنا مجلدين ضخمين في أحسن صورة لما يتوفران عليه من ثقافة شعرية، عروضية بلاغية، نحوية، لغوية، وتاريخية وجغرافية ولما يتوفران عليه من حسن استشهاد قرآني وحكمي وأمثال سائرة، ولما يتسم به المؤلف من حسن منهجي دقيق، وتقنيات تحقيقية مألوفة وأخرى مبتكرة سبق إليها سبقا.

---

[59] – ج2 ص/798.

[60] – ج2 ص/1163.

[61] – ج2 ص/1309.

wadod.org

إن هذا الإنجاز لا يسع القارئ العادي إلا أن يفتخر به، فبالأحرى الناقد المتمرس، والمحقق المجرب، فقد أضاف إلى الخزانة الأدبية العربية الشيء الكثير، كما أبان المحقق عن تقنية عالية في معالجة النصوص، تختلف عن طرق المحققين العظماء، وتختلف حتى عن تحقيقاته السابقة فهي تقنية واعدة بمزيد من التحري والابتكار. وفقه الله إلى خدمة التراث الأدبي العربي والمغربي خاصة.

wadod.org

صدر عن مؤسسة المواهب للطباعة والنشر بيروت

سلسلة الشعر ديوان العرب

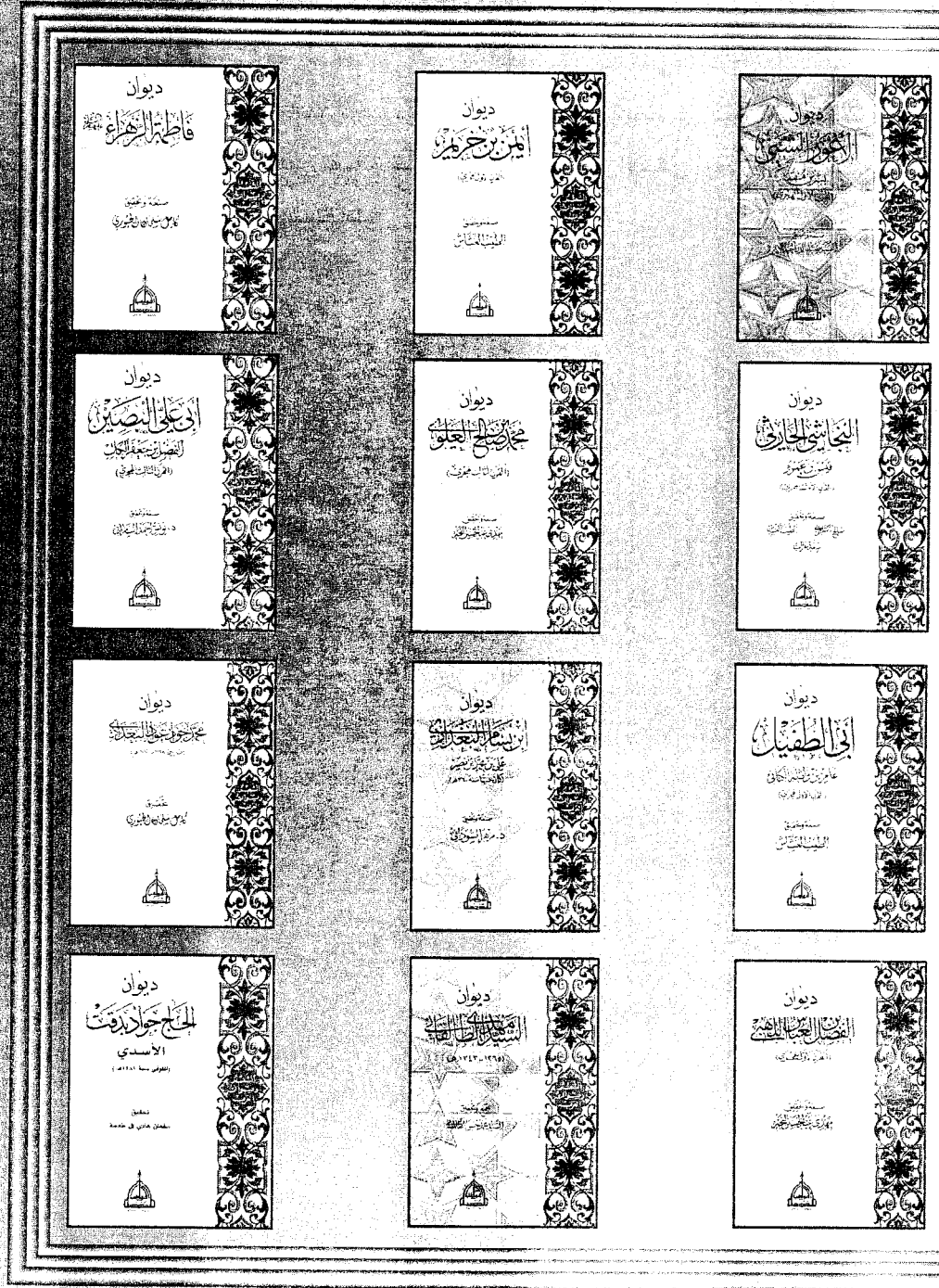

توزيع **دار المحجة البيضاء** للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - حارة حريك ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ تلفون: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٥٢٨٤٧ - فاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧